وليد السوسن

رانيا حجاج

كنت وما زلت مؤمنه بأن الحرية أقصد العزوبية أفضل شيء. . أعرف كلمة غريبة أن تنطق بها فتاة . . و لكنها الحقيقة . . ولكن أعتقد أني الوحيدة المؤمنة بذلك فوالدتي تُلحُ عليّ بالزواج.. و تجلب لي كل مرة عريساً من كل صنفٍ و لون . .

قد تضحكون أن أخبرتكم قصة أحد خطابي . . ربما منكم من سيرفع صوته قائلاً نعم لقد قابلت شخصاً هكذا من قبل . . و ربما آخرون سيتسائلون إن كانت هذه النوعية موجودة بالأسواق فعلاً . . أطمئنكم من الآن . . نعم موجودة و أن لم تجدوها يمكن طلبها من الصين . .

جائتني والدتي مسرعه تفتح باب غرفتي قائلة : دنيا . . دنيا

ذُعرت جداً من منظرها و قلت لها : ماذا هناك يا أمي ؟ . . هل حدث شيئاً لأبي ؟ . .

والدتي : والدك . . لا تقلقي . . ها هو هناك بقدماه التي لا تنزلان من على طاولة غرفة الجلوس ، منذ يوم تقاعد و هو لا يفارق المنزل . . فلقد أتخذنا وظيفةً جديدة له . .

فقلت لها (بتبلد) : إذاً ما الجديد ؟ . . (وعدت للنوم على سريري) . .

والدتي : صحيح . . لقد نسيت . . لدي لكِ خبرٌ سعيد . . أحزي ما هو ؟ . .

فقلت لها : أمي . . أخبريني . . فليس لدي الوقت لحل الألغاز . .
والدتي و الفرح يكاد يتراقص على وجهها : عـــــــــريـــــــس . . .
فقلت لها بسأم : مرة أخرى . . ألا تتعبين يا أمي . . أخبرتك مئات المرات . . لا أريد الزواج. .
فقالت لي و قد عُقد حاجباها مئة وواحد : دنيا . . كلام كثير . . لا أريد أن أسمع . . لقد حددنا الخميس المقبل لمقابلته . . .
فقلت لها بدهشة و نفور : ماذا؟ . . من ورائي . . بدون حتى سؤالي . .
نظرت لي أمي نظرة مرفوعة الحاجب . . و خرجت و تركت الغرفة . .
علمت أنه لا فائدة من الأعتراض. . فأمي لن تقبل لا .. كأجابة . . فما كان مني إلا أن أستسلمت للأمر الواقع . . خميس . . خميس . .
جاء يوم الخميس المنتظر . . دقت الساعة الثامنة مساءً . . و دق معها الجرس الذي جعل قلبي ينبض خوفاً . . لا أدري لماذا؟ . . فلقد كنت أشعر بهستيريا الخوف . . أريد الضحك و البكاء في آنٍ واحد . .
جاءت والدتي ككل الأمهات بالعصير تقول لي : خذي هذا و قدميه . . و أنتبهي أن تسقطي أي نقطة على الصينية . .
فقلت لها : منعاً لحدوث هذه الفضيحة الكبيرة . . قدميها أنتي . .
فلقد كان سقوط النقطة دلاله على عدم تمكن الفتاة كسيدة منزل من عمل الأشياء بدقة . .
قمت بتقبيلها في محاولة لأستخدام مكر البنات لأرضاء الأمهات . . و التي منكن لا تعرف عما أتحدث . . فلتنتظر الكتاب الذي سينزل قريباً و الذي سيشرح الخطوات بدقة . .
دخلت الغرفة تابعة لخطوات أمي . . أكاد أرغب بالأختباء ورائها خوفاً من الظهور . . حتى رأيته كان يرتدي بدلة سوداء أنيقة . . واضعاً جل على

شعره . . بدى نظيفاً . . أنيقاً . .
و بدأت أنا بتقبل فكرة أعطائة فرصة . . جلست في الكرسي المقابل له و بدأت بالحديث معه. . في البداية كان صوته هادئاً . . بل أقصد ناعماً كالفتيات . . و لكن هذا ما كان ليعيبه فهذا عيبٌ في حنجرته . . أو هكذا أعتقدت . .
نظر لي سائلاً إياي : لقد أخبرتني والدتي عنك كثيراً . . تقول أنك خريجة كلية تجارة أليس كذلك؟ ..
فقلت له : نعم . . و ماذا عنك ؟
فقال لي و يكاد الفخر يخرج من عينية كشعاع أكس مان: انا أعمل مهندساً . .
فقلت في نفسي : أخيراً وجدت شخصاً متعلماً . . أنيقاً . . وسيماً . .
خفت حتى أن أحسد نفسي في تلك اللحظة . . و لكني أعتقد أن السهم كان قد نفذ . . فبعدها بدأ يسألني عن طريقة ملابسي .. و ما هي إلا دقائق ليخبرني أن ملابسي ليست مواكبه لصيحات الموضة العالميه..
أمسكت أعصابي و قلت لنفسي من حقه أن يعبر عن رأية . . أتركيه . . كوني متحضره و تقبلي أراء الأخرين . .
و لكنه زاد من دهشتي عندما قال لي : ألاحظ أن اظافر يديكِ غير مقلمة . . و من بعض الشعيرات المتساقطة على كتفك أعتقد أن شعرك غير صحي أيضاً و مقصف . . يجب أن تقومي بعمل ماسكات للعناية بالشعر . .
و بدأ يعطيني مقادير خاصة بمسكات للشعر . . و طرق أستخدام مكواة الشعر بطريقة صحية.. و الطريقة الصحيحة لتقليم الظافر . . بل أنه بدأ يخبرني عن نوع الأكلادور المناسب للون بشرة يديّ. . بدى لي وقتها

كصديقتي الثرثارة فهمست لنفسي قائلة : طفح الكيل . .

ولم أستطع تمالك أعصابي هذه المره فصرخت في وجهه لكي يصمت . . أتصدقون

ما كان رد فعله . .
ما كان منه إلا أن وضع أصبعا سبابتيه على شكل مثلث و طلب مني أن أمرر أصبعي الصغير بينهما و قال لي : أنا زعلان منك . . خصام . . خصام . .
قمت من على كرسيّ و صرخت بوجهه و أسرعت لغرفتي و أنا أكاد أجذب شعري من الجنون.. جاءت والدتي خلفي تسألني : ماذا هناك يا دنيا ؟ . . ماذا حدث ؟ . .
فقلت لها : سامحك الله يا أم دنيا . . ستزوجينني بسوسن . .
خرجت والدتي تقهقه من الضحك بعد ما سمعته مني و ذهبت لأم العريس و قالت لها : أسفه يا أم سوسن . . أقصد يا أم وليد . . فعلى ما يبدو أنه لا يوجد نصيب . .
غضبت والدته و غادرت بصحبه سوسن . . أقصد وليد و قد أقسمت على أن تجد له أفضل مني.. و بعد مرور فترة أكتشفنا أنه ليس مهندساً . . بل كوافير حريمي . .

obeikan.com